

٩٧/٩/٢

◀ أبعاد الجدل السوري - الاسرائيلي

- تتمة المنشور في الصفحة ١ -

الاسرائيلية قد توقفت في مطلع ١٩٩٦ بدون حصول اي طرف على التزام ما من الآخر، له مفعول قانوني محقق.

وإذ سألتنا الطرفين السوري والأميركي عن ذلك الاجتماع، أكدا دون لبس الحدة الاستثنائية التي تميز بها اللقاء الأخير بين الشرع وكريستوفر، ويتذكر الطرفان ان الشرع كان شديد العتب على كريستوفر لتوقيعه تلك الرسالة الموجهة الى اسرائيل اعتبر مضمون الرسالة مخالفة صريحة للواقع التاريخي لأن دمشق كانت ترى ان حكومة رابين قد تعهدت لها الانسحاب من الجولان. وبعد الحاج الطرف السوري على تحديد خط الانسحاب بدقة، ذكرت اسرائيل خط الرابع من حزيران ١٩٦٧ (الذي يعيد لسوريا لا كل الجولان السوري فحسب، بل بعض المناطق الفلسطينية التي دخلت ضمن اطار السيادة السورية بين ١٩٤٨ و١٩٦٧). ويبدو ان العتاب السوري اتخذ بسرعة لونا شخصيا عندما ذكر الشرع نظيره الأميركي بالثقة الكبيرة التي كان الوزير الأميركي قد حظي بها من الرئيس السوري، مما سمح له بالسيطرة التامة على الملف السوري - الاسرائيلي، فراح يتنقل لعشرين جولة ونيف بين العاصمتين السورية والاسرائيلية، مختزنا ثقة الاسد وربابين، دون ان يدع دنيس روس ومارتن انريك وارون ميلر وغيرهم يزاومونه على تسلم ذلك الملف.

وتطور الجدل بين الرجلين، فيما يذكره الطرفان، الى مقارعة قانونية عصيبة، إذ ذكر الطرف السوري وزير خارجية كلينتون الاول بأنه محام، عريق ورجل قانون اشتهر بهوسه بالتفاصيل وبهاجس مرضي بالدقة في تعابيره.

وتساءل السوريون: كيف يمكن قانونيا ميمزا مثله ان يفتي بان كل ما حصل خلال اربع سنوات من المفاوضات الرسمية في الولايات المتحدة، في مبنى الوزارة التي كان كريستوفر يترأسها ثم في منتجع واي بلاتايشن، ومن خلال الرسائل الشفوية المتبادلة بين سوريا واسرائيل التي كان الوزير الأميركي مؤتمنا عليها، هو صفر بصفر، كان شيئاً لم يكن؟ وانتقل الخطاب السوري لاحقا الى المفردات السياسية فإشار الشرع، وفق روايات متقابلة عن اللقاء، الى الضرر البالغ على عملية التسوية برمتها والمتأتي عن قيام واشنطن، خلال رسالة كريستوفر لتتنيامو، بتحرير الأخير من أي التزامات اسرائيلية سابقة تجاه سوريا، مما سينشجه ولا شك على المضي قدما في مواقفه التوسعية المتطرفة التي كان قد بدر منها الكثير خلال فترة الأشهر الستة التي فصلت بين انتخابه رئيسا لوزراء اسرائيل في اواخر ايار وحصول هذا اللقاء السوري - الأميركي. فحتى لو افترضنا ان التكوين القانوني البحت للتعمد الصادر عن رابين بالانسحاب من الجولان هو موضوع جدل ونزاع أو في الاقل موضع اجتهادات متناقضة، فهل من الحكمة ان يحسم الراعي الأميركي ذلك الجدل في اتجاه نفي اي التزام عندما يكون اول المستفيدين هو تتنيامو بالذات؟

وبينما كان الشرع يقارع كريستوفر، كان سفير سوريا في واشنطن يفصل في حديث مستفيض الى مجلة "الدراسات الفلسطينية" الرواية السورية عن تلك المحادثات. والسفير المعلم دقيق للغاية في اختيار عباراته، لدرجة لا تبتئ بما بالضرورة بشاشة الوجه ولا الجسم الممتلئ. وفي حديثه أكد المعلم ان العرض الاسرائيلي بالانسحاب الكامل من الجولان مسجل رسميا في عمدة الأميركيين" وان كريستوفر كان قد حمله للمرة الاولى من رابين للاسد في مطلع صيف ١٩٩٢، مما اعطى دفعا كبيرا للمفاوضات سمح للطرفين بالتوصل الى اتفاق حول الموضوع في صيف السنة التالية، وازداد المعلم ان هذا التقدم الملموس في المفاوضات هو الذي اقنع الحكومة السورية آنذاك بتهيئة منهجية للرأي العام السوري والعربي في هذا الاتجاه وخصوصا ان المفاوضات الاسرائيلي عاد واكد عرضه خلال مفاوضات واي وان الرئيس المصري مبارك عاد وحمل العرض عينه من رابين للاسد ثم اعلنه بنفسه في أكثر من مقابلة صحافية. من هنا غضب دمشق العارم بعد توقيع كريستوفر على تلك الرسالة المشؤومة (وقعتها في تاريخ ١٩٩٦/٩/١٨ ونشرتها صحيفة "مارتس" الاسرائيلية في ١٩٩٧/١/٢١).

أبعاد الجدل السوري - الاسرائيلي

بقلم غسان سلامة

كان اللقاء الأخير بين وارن كريستوفر وفاروق الشرع في نيويورك، خريف ١٩٩٦، عاصفا جدا. فوزير خارجية الولايات المتحدة، المحامي الهرم، الذي كان يوشك ان يغادر العاصمة الأميركية متقادعا تحت شمس كاليفورنيا، كان قد أكد في رسالة رسمية لاسرائيل، قامت حكومتها بتسريبها للصحافة، بأن الطرف الاسرائيلي لم يلتزم شيئاً مع سوريا في ما يخص الانسحاب من الجولان، بينما كان الطرف السوري يؤكد ان دمشق حصلت من حكومة رابين على عرض بالانسحاب الى حدود الرابع من حزيران اودعه الطرفان "امانة" عند الحكومة الأميركية. ومع ارتفاع حدة الجدل الداخلي الاسرائيلي، والسوري - الاسرائيلي، حول الامر، طلبت الحكومة الاسرائيلية من واشنطن توضيحاً، ما كانت لتطلبه لو لم تكن تعرف سلفاً فحواه، وحصلت عليه بالفعل من "الراعي الأميركي النزيه"، وهو ان المفاوضات السورية -

- التتمة في الصفحة ١٦ -